عليه أحد إلا الحق سبحانه ولذلك أثنى عليهم ومدحهم لأن ظواهرهم
لا يقعا من تلبس بشيء من الأحوال مما يرجع إلى علم العباد فتضمنت الآية
التزكية لظواهرهم وسرائرهم وإثبات محامدهم ومفاخرهم بغير تبيين
من هذا أن تدبير الدنيا على قسمين تدبير الدنيا للدنيا كما هو حال
أهل الغفلة الغافلين وتدبير الدنيا للآخرة كحال الصحابة الذين
والسلف الصالحين رضي الله عن جميعهم ويدلك على ذلك قول عمر رضي
الله عنه إني لأجهز الجيش وأنا في الصلاة لأن تدبير عمر رضي
الله عنه على المعاينة والمواجهة بعوائد تدبيره له فلذلك لم يكن
قاطعاً للصلاة ولا منقصا لها من كمالها **فإن قلت** لكن زعمت
أن ليس منهم من يريد الدنيا وقد أنزل الحق سبحانه في شأنهم رضي
الله عنهم يوم أحد منكم من يريد الدنيا ومنكم من يريد الآخرة حتى قال
الصحابة رضي الله عنهم ما كنا نظن أن أحدا منا يريد الدنيا حتى نزل
قوله سبحانه منكم من يريد الدنيا ومنكم من يريد الآخرة **فاعلم**
وفقك الله للفهم عنه وجعلك من أهل الاستماع منه أنه يجب على كل
مؤمن أن يظن في الصحابة رضي الله عنهم الظن الجميل وأن يعتقد
فيهم الاعتقاد الفضيل أو يلتمس لهم أحسن المخارج في أفعالهم
وأقوالهم وفي جميع أحوالهم في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم
وبعد وفاته لأن الحق سبحانه لما زكاهم تزكية مطلقة لم يقيدها

من يريد الدنيا خ

بعض الصحابة خ

٢٩

بزمان دون زمان وكذلك تزكية الرسول صلى الله عليه وسلم لهم بقوله
أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم وعلى هذا لا يبقى جريان أحدهما
منكم من يريد الدنيا للآخرة ومنهم الذين أرادوا الغنيمة ليعاملوا الله
تعالى بما يأخذونه منها بذلا وإيثارا ومن لم يكن مراده ذلك
وإنما كان مراده تحصيل حظ الحياة لا غير فلو بلو على الغنائم عنانا
ولم يلتفت إليها إيمانا لكنهم رضي الله عنهم الفاضل ومنهم
الأفضل ومنهم الكامل ومنهم الأكمل رضي الله عن جميعهم **الجواب**
الثاني أن للسيد أن يقول لعبده ما شاء وعلينا أن نتأدب مع عبده
لشهود نسبته منه فليس كل ما خاطب به السيد عبده ينبغي أن ننسبه
للعبد ولنا أن نخاطبه به إذ للسيد أن يقول لعبده ما شاء فيحط
لعبده وإن شاء لحكمة وقصد وعلينا أن نلتزم حدود الأدب
معه وإن تصفحت الكتاب العزيز وجدت فيه كثيرا **فمنها**
سورة عبس حتى قالت عائشة رضي الله عنها لو كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم كاتما شيئا من الوحي لكتم هذه السورة فقد تقرر من هذا أن ليس
إسقاط التدبير المحمود ترك الدخول في أسباب الدنيا والكدح في
تحصيلها ليستعين بذلك على طاعة مولاه والعمل للآخرة وإنما التدبير
المنهي عنه هو التدبير فيها لها وعلامة ذلك أن تعصي الله في
أخذها وأن تأخذها كيف كان من حلها ومن غير حلها **فائدة**

ومنكم من يريد الآخرة
مراده كذلك بالتحصيل

للكاتب خ

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)